

معزوفة الشيطان

info@darak-eg.com



02 24832669-010 27251915



51 ب شارع الزهمة – من امتداد رمسيس – القاهرة.



جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر.



للنشر والتوزيع

معزوفة الشيطان

أحمد شوقي مبارك

تصميم الغلاف: أسامة علام

تدقيق لغوي: سارة صلاح

رقم الإيداع: 2018/13398

الترقيم الدولي: 978-977-6634-10-7

الطبعة الأولى: 2018

أحمد شوقي مبارك

معزوفة الشيطان

رواية



عذرًا أبونا، فلم تكن أنت المميز الوحيد!

ريتشارد أمير

(0)

تتسارع دقات قلبه كلما قرأ المزيد في تلك المسودة.. ذلك الكتاب الذي حاول شهوياً طويلة ألا يقرأه مجدداً، كان يتنقل بين السطور في ذعرٍ كأنه يقرأ تلك الحقائق للمرة الأولى رغم أنها لم تكن كذلك، طُرق الباب عدة مرات ولكنه لم يسمعه.. صوت الموسيقى في أذنيه كان مرتفعاً كفايةً ليحجب أي صوت قادم ناحيته، كم تمنى ألا يرحل بتلك الطريقة، كم تمنى ألا يرحل وهو يسمع معزوفة الشيطان^(*) في أذنيه.. شعر بالحسرة للحظات وهو يرى الأوراق التي يطالعها قد شارفت على الانتهاء، يُدرك أن السطر الأخير يقترب.. فتدمع عيناه دون إرادته رغم محاولته لمنع ذلك، تزداد دقات قلبه سرعةً فيشهق ممسكاً ب صدره شاعراً برغبة عارمة في الضحك!

ياالله.. خفف من سكرات الموت

ياالله.. أنا لست مثلهم جميعاً

ياالله.. ارحمني أرجوك!

يغمض عينيه وهو يعلم يقيناً أنه يغلقهما للمرة الأخيرة.. تُطرق الأبواب مرةً أخرى ولكنه استشعرها هذه المرة مع هدوء الألحان

(* معزوفة الشيطان (Devil's Trill) واحدة من أشهر أعمال الموسيقار وعازف الكمان العالمي «غوسيه تارتيني»، زعم فيها أن الشيطان عزفها أمامه بعدما باع روحه ثمناً لها.

الموسيقية بعض الشيء، فتح عينيه فوجد المكان قد تبدل كله، تلاشت
غرفته وصار وحيداً وسط أرضٍ جليدية لا تنتهي أبداً.

أين أنا بحق الجحيم؟!

أين النار؟!.. الجنة؟!.. أين الحساب؟!

صار يتحرك وسط حصيرة بيضاء لا تنتهي، ولكن سرعان ما تحوّل
الأمر لمشهد مرعب أكثر حينما وجد أن الأرض الجليدية صارت تذوب
من تحته، توقف لحظةً يفكر في الأمر؛ فوجد أن تشققات الأرض تزداد،
لم يفكر كثيراً قبل أن يتخذ قرار الفرار نحو اللا شيء، كان يجري بدون
هدفٍ، كان يجري مذعوراً من السقوط بين تصدّعات الثلوج وحينما فقد
الأمل توقف وأخذ شهيقاً طويلاً وكنمه داخل صدره استعداداً للسقوط
داخل المياه، ولكنه حينما فتح عينيه وجد نفسه أنه ما زال في الغرفة
ذاتها، كانت ابنته مذعورةً أمامه تضربه برفقٍ:

بابا!، بابا مالك!

بابا!، إنت كويس؟!

حاول جمع شتات نفسه للرد، ولكن لسانه كان يشبه الجبل في ثقله،
حاول مرةً تلو الأخرى للرد، ولكنه كان يفشل دائماً، شهق بخوفٍ حينما
شاهد ذلك المثلثم القادم خلفها حاملاً شيئاً في يده، حاول رفع يده
لتحذير ابنته ولكنه فشل، حاول الحديث ولكنه أيضاً فشل، تسارعت
دقات قلبه غير المنتظمة حتى شارفت عضلته مغادرةً صدره، كانت
حدقاته تتحركان بين ابنته، وبين المثلثم الوهمي الذي يصوره له عقله..
حتى خرجت صرخة من بين شفثيه الجافتين، وكانت هي الأخيرة ليتوقف
قلبه عن النبض ويخرج الزبد من فمه معلناً عن وفاته..

وفاة الصحفي رمضان عبد الواحد.. الصحفي الشهير!

المقدمة والنهاية

مقدمة ريتشارد في كتابه الإلكتروني المنشور قبل ساعات

صدقَ المرحوم عيسى المصري حينما أخبرنا في لقائه الأول والأخير أمامَ جمهوره المتواضع بأنه بداية أي عمل روائي هي الأصعب دائماً، خاصةً لو كانت الرواية بلا بدايةٍ ولا نهايةٍ، أنت فقط تدور داخل حلقةٍ مفرغةٍ لا تنتهي أبداً، يعتمد الروائي فيها على جذب انتباه القارئ يحاول جاهداً خداعه، يمنحه حل العقدة في ثانيا العبارات ولكون القارئ كمشاهد عروض السحر في السيرك يعشق أن يعيش دور المنخدع.. فيتجاهل التفاصيل الصارخة أمامه مدّعياً أنه لم يكن يراها، لا أذكر أن هناك لغزاً لـ «آجاثا كريستي» لم أتوقع نهايته، الأمر فقط يتطلب إلا أن تنظر عن كثب.. أن تتبعد قليلاً.. فالرؤية من بعيدٍ أشمل وأوضح ولكنَّ الكثيرين لا يعلمون ذلك!

ولكنني أمام تلك العقدة مكثت أسابيع عاجزاً عن حلها، كان القتلى في كل مكان، الأسباب مبهمه وغير واضحة، وخيط رفيع جداً يربط الأحداث ولكن نهايته دائماً كانت تحمل لي السراب..

كانت جرائم بلا قاتل!

لو كنت ابتعدت قليلاً في بداية الأحداث لكان من المحتمل إنقاذ الكثير من الأرواح الزاهقة بلا ذنب.. ولكنني كنت أصرُّ على الاقتراب أكثر فأكثر متعجباً تشوش الصورة أمامي دائماً!

كنت غيبياً!

ولكن كل شيءٍ تغيَّر الآن، أنا حلَّلت اللغز كله.. أو أظنني فعلت ذلك!

ولكن ما الفائدة الآن؟!، فأنا ما زلت حائرًا من أين يجب أن أبدأ؟!!

هل أبدأ من عند «مازن الحسيني»؟!!

الشاب الثري الذي يمتلك مجموعة شركات من أكبر الشركات الخاصة بصناعات الأدوية وتوزيعها، صاحب المنتجات السياحية العملاقة والأبراج الشاهقة هنا وهناك، مالك المحطة الفضائية صوت الثورة التي تعتبر المحرك الأساسي لآراء الشارع المصري، أم نتوغل أكثر في حياة مازن الشهواني متتبع الراقصات والفنانات المغمورات في كل مكان وزيجاته السرية والعلنية المتعددة كل بضعة أشهر.

أذكر أحد الصحفيين قال عنه قبل اختفائه!

لو كانوا مرضى السرطان عاهرات لكان تبرع لهم مازن الحسيني

أم نترك كل هذا..

وأحدثكم عن مازن الحسيني المحاط بعشرات من علامات الاستفهام حول تورطه في عدة جرائم قتل!

دعنا من مازن..

دعنا نبدأ حكايتنا من عند «نجيب المحلاوي» عضو البرلمان صاحب أشهر واقعة جنسية جمعته مع الراقصة الشهيرة؛ حيث شاهدتها الملايين عبر الإنترنت وكان رده الوحيد أنه مُفبرك!

نجيب صاحب الستين عامًا والإجابات غير الواضحة وغير المرتبطة بالسؤال دائمًا، نجيب أأفعى كما يلقبه بعض رجال الأعمال.. هالة ناعمة هادئة ولكنه ممتلئ بالسم ولدغته طريق ممهد لظلمات القبر.

هناك من يراه غيبًا ولكن القليل يعلم حقيقته.. إنه فقط مدع جيد لدور الغباء. وكونه مادة للسخرية أفضل كثيرًا من أن يكون مادة

للمساءلات القانونية، فالشعب صار يرى اتهام شخصية مثله بأي شيء
حماقة.. كان ذكياً!

كان أفعى!

نجيب، هاوي شراء السيارات القديمة وتجديدها ليعاد بيعها كتحف
كلاسيكية للملوك العرب بملايين الدولارات.

له من الأبناء ثلاثة: كريمة صاحبة الثلاثين ربيعاً زوجة الكاتب
الشاب «آسر عبد الرحمن» الفائز بجائزة البوكر الدولية لهذا العام عن
روايته الأخيرة، والمتصدر الأكبر لمبيعات الكتب في مصر والوطن العربي
خلال الخمس سنوات السابقة.. و «أسعد» ذو الخمس وثلاثين عاماً
المتهم الدائم في جرائم التعاطي والبريء دائماً منها بفضل نفوذ الأفعى
وبفضل أمواله الطائلة.

أم نتجاوز هذين الثرين وصراعاتهم المالية لبعض الوقت ونرکز قليلاً
على ذلك الفتى الذي لقي مصرعه في صورة مريبةٍ وتقرير الطب الشرعي
الذي لا يرى وراء الحدث سوى هبوطٍ حادٍّ بالدورة الدموية!

كان الفتى في آخر لحظات حياته يستمع لتسجيل صوتيٍّ يحمل اسم:
«معزوفة الشيطان»..

دعنا من ذاك وامنحني الفرصة لأخبرك بـ «آدم رمضان عبد الواحد»،
بالتأكيد سمعت عنه فهو أيضاً متهم دائماً في الجرائم الإلكترونية التي
انتشرت مؤخراً في بلادنا، يعتقد البعض أن آدم يدير مؤسسة سرية لتعليم
الشباب الهاكر واختراق البنوك، ولكنني أشهد أنه ليس كذلك، عذراً.
آدم هو صديقي الوحيد، وأنا أعلم تفاصيل حياته أكثر من رمضان عبد
الواحد نفسه..

أما رمضان عبد الواحد الأستاذ الجامعي والصحفي والإعلامي الشهير صاحب البرنامج الشهير (صيحة في وجه الفساد) الذي يُعَرِّضُ يومياً على محطة صوت الثورة الفضائية التي يمتلكها مازن الحسيني..
أم نتجاهل كل ذلك ونقترب أكثر من المختار!، ريتشارد أمير!
يكفيك أن تعلم الآن عن ريتشارد أنه العليم بكُلِّ شيء!
أنه العليم بكل تفصيلة تتعلق بتلك العقدة والقتلة والمقتولين..
أنا ريتشارد أمير..

أعلم أنك مستاء أو حائر أو متسائل ما علاقة كل تلك الأمور ببعضها..
في البداية كنت مثلك لم افهم الأمر ومكنت ايام وايام في البحث عن قطع الاحجية الضائعة، كنت مخطئ لأنني ظننت أن من يقترب أكثر من اللازم يرى الصورة بشكل اوضح ولكن العكس هو من كان الصحيح..
أظنني ذكرت تلك المقولة من قبل، عذراً فأنا متوتر قليلاً.. يجب أن أنهي ذاك الكتاب في أقل من أربع وعشرين ساعة ونشره على الإنترنت قبل أن يتم اغتيالي!!

الرحيل

(1)

حكاية قرية طاحب

في الثالث عشر من آيار ذلك العام البائس استيقظ «لطفي» التعيس دوماً شاعراً بالبرد الشديد في مضجعه الذي اعتاد الدفء والسكينة فيه، لم يهتم.. طالما كان لطفي لا يهتم بكل شيء، لم يكن يدرك الحزين أن الاهتمام في الحب واجبٌ.. بل فرضٌ - إن سمح لنا التعبير بذلك-، حتى إنه للوهلة الأولى لم يكن يشعر أن سامية ليست بجانبه، لم يشعر بغيابها إلا عندما احتاج صدرها لينال منه قدرًا ملائمًا من الدفء والراحة والسكينة، طالما كان يتعامل معها مبدأً استعبادي بحث كما أخبره والده الأحمق: إن النساء خُلِقْنَ لِيَكُنَّ لنا خادمات.

فرضانا عنهم من رضا الله!

صدَّق والده.. حتى تركته ورحلت!

رغم أن الشتاء قد انتهى وحتى الخريف قد شارف على الانتهاء أيضًا إلا أن صوت الرعد كان يعج في المكان بصورةٍ صاخبةٍ، دفعت الرياح النوافذ بقوةٍ شديدةٍ وحاصرهُ هواؤها البارد فانتفض جسده في فراشه

وتخبّطت أسنانه من الصقيع فحاول تدفئة نفسه قليلاً أسفل لحافه شارد
الذهن غير مصدق أنه لن يراها مجدداً.

نهض من فراشه غير قادرٍ على استيعاب ما حدث، طالما هددته
زوجته بالرحيل وأنها ستختفي عن الجميع ولكنه كان يعلم أنها أجبين
من أن تقوم بمثل ذلك التصرف الأحمق، يعلم أنها لا يمكنها الاعتماد على
نفسها دقيقة واحدة، شك لوهلة أنها خرجت لزيارة والدتها أو ذهبت
للتسوق..

طرد الفكرة الحمقاء بعد أقل من ثوانٍ..

أي سوق بعد منتصف الليل بساعتين..

أي سوق وصيحات السماء في كل مكان..

أي سوق والغيوم ترحم القرية في كل جوانبها..

الجميع في القرية نياماً وأحداث القتل الأخيرة ما زال يتردد في الأرجاء،
الكل يهاب الخروج ليلاً فما زال قاتل قرية طاحب النائبة مجهولاً لم
ينسَ لطفي ولا أيّ من سكان القرية مشهد الرجل المصلوب عند الساقية
المهجورة ولا الغرقى.

نفضَ لطفي عن عاتقه خليط الأفكار المتناقض وسحب هاتفه وشرع في
الاتصال بها، فقدمته رنة قادمة من إحدى الغرف الأخرى.. تحرّك ناحيتها
سريعاً فوجد الهاتف ملقياً على أحد الكراسي وبجانبه ورقة مكتوب فيها..

(لا تبحث عني، أرجوك)

ارتعش ضوء الغرفة واهتزت جدران البيت إثر صيحة جديدة قادمة
من السما..

كان حاسوبها موجوداً أيضاً في الغرفة نفسها، شاشته مفتوحة ومعرض